الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v19i2.24211
السنة التاسعة عشرة، العدد: ٢، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

خصائص فلسطين في القرآن الكريم

◊ مهند مصطفى عبد شعت[١]
◊ أحمد قشيري سهيل[٢]

[١] جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا – إندونيسيا
mohanadshat19851985@gmail.com
[٢] جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا – إندونيسيا
kusjairi.suhail@uinjkt.ac.id

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ٢٤ فبراير ٢٠٢٢
تاريخ المراجعة: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٢
تاريخ القبول: ٢ ديسمبر ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
فلسطين، القرآن، الأنبياء، بيت المقدس.

الملخص

يهدف البحث من خلالها إلى الوقوف على الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع فلسطين وبيت المقدس وبيان مكانتها في القرآن الكريم، وعلى مر التاريخ، وتوعية المسلمين لدورهم في حماية هذه الأرض المباركة المقدسة من الغاصبين، حيث حاول الباحث جاهداً أن يذكر معظم المواضع التي أشير فيها إلى بلادنا العزيزة فلسطين في القرآن الكريم. وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي التاريخي معتمداً على الآيات القرآنية الكريمة وما صح من الأحاديث النبوية الشريفة والراجح من أقوال المفسرين. ومن نتائج هذا البحث: أن فلسطين من أقدم ممالك التمدن الشرقي القديم. و أن فلسطين هي جزءاً طبيعياً من بلاد الشام، حيث تمتاز بأهمية موقعها الجغرافي، فهي ملتقى العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوروبا، وهي الجسر الذي يربط بين البلاد العربية. وقد بيَّن البحث أن الإنسان سكن فلسطين منذ العصر الحجري القديم (٥٠٠ ألف - ١٤ ألفاً ق.م). وأن أرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله مباركة أثبت الله، فيها الخير الإلهي كثبوت الماء في جوف الأرض، فهي جنة الله، في أرضه من الناحية المادية. و أن أرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله مقدسة مطهرة من الشرك، حيث جعلها الله، لأطهر وأقدس أمة، هي التي تحمل أطهر وأقدس رسالة، وهي أمة محمد، حتي قيام الساعة.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v19i2.24211
Vol. 19, No. 02, 2022 M-1444 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Characteristics of Palestine in the Holy Qur'an

◊ **Mohanad Mustafa Abd Shat**[1]
◊ **Ahmad Kusjairi Suhail**[2]

[1] *UIN Syarif Hidayatullah Jakarta – Indonesia*
mohanadshat19851985@gmail.com
[2] *UIN Syarif Hidayatullah Jakarta – Indonesia*
kusjairi.suhail@uinjkt.ac.id

Article History
Received: February 24 2022
Revised: October 30, 2022
Accepted: December 2, 2022

Keywords
Palestine, Qur'an, Prophets, Jerusalem.

Abstract

Throughout this study, the researcher aims to learn some Quranic verses related to Palestine and Jerusalem, historically showing their paramount importance and raising the awareness of Muslims for their roles in protecting the land from usurpers. The researcher attempted to do his best to mention all holy verses talk about Palestine. In this study, the researcher adopted the historical analytical method dependent on holy Qur'an verses, right Hadiths and ulema sayings. About the research itself, the researcher attempted to tackle desk-based research, counting on books, Arabic major sources, dictionaries and Arabic lexical structures and other related sources, Which are indispensable for the researcher to deal well with the different search axes. The conclusions drawn from this research include that Palestine is one of the oldest modern easternmost kingdoms of the cities and an integral part of the Levant. It enriches its importance due to its geographical location as an old-world crossroad between Asia, Europe and Africa. Also, it is a bridge that connects Arab countries. The research showed that man had inhabited Palestine since the Paleolithic period (500 thousand - 14 thousand BC. Allah Almighty proved that Palestine, Jerusalem, and surrounding areas are all blessed. Also, it has the divine good, like the provident of groundwater. Physically, Palestine and all surrounding areas are the garden of the Lord, sacred land and consecrated.

المقدمة

إن لأرض فلسطين مكانة عظيمة في قلب كل مسلم فهي أرض مباركة ومقدسة بنص القرآن الكريم وفيها المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد بُني لله في الأرض، وثالث المساجد مكانة في الإسلام، وهي أرض الإسراء والمعراج، فإليها أُسري بمحمد ﷺ، ومنها عَرج النبي ﷺ، إلى السماء، وهي أرض الأنبياء، وعقر دار الإسلام، والمقيم المحتسب فيها كالمجاهد في سبيل الله ﷻ، ومركز الطائفة المنصورة والثابتة على الحق إلى يوم القيامة.

من الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع:

١- إن هذا العمل أعتبره، قبل كل شيئ، خدمة لكتاب الله، وخدمة كلام الله، من أعظم العبادات، وأقرب القربات، وأكمل الطاعات، فأرجو ألا أحرم الأجر بإذن الله، متى ما أخلصت النية في ذلك.

٢- بعد النظر في كتاب الله، وجدت عدداً من الآيات القرآنية تتحدث عن فلسطين ووصفها بالأرض المباركة والمقدسة، مما لفت انتباهي للكتابة في هذا الموضوع.

٣- مما شجعني للكتابة في هذا الموضوع وهذا العنوان تحديداً، أنه لم يكتب فيه من ناحية تفسيرية رسالة علمية محكمة.

لقد كتب كثير من الباحثين والكتاب قديماً وحديثاً عن فلسطين، وأسهبوا في ذلك؛ حيث استشعروا مدى أهمية هذه الأرض المباركة، ولذلك فإن المكتبات الإسلامية مليئة بذلك، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- بيت المقدس في الكتاب والسنة: من إعداد الطالب/ محمد عبدالله"محمد علي" عبدالله، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ٢٠٠٧م.

هدف الباحث من دراسته الوقوف على المعني العام للآيات الكريمة وماصح من الأحاديث النبوية الشريفة، التي تناولت موضوع بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك ومكانته على مر التاريخ، وتوعية المسلمين لدورهم في حماية هذه الأرض المقدسة من الغاصبين.

ومن أهم النتائج التي جاءت بها هذه الدراسة:

- الأرض المباركة في القرآن هي أرض الرباط والتحدي والحسم، وهي الواقعة ما بين الفرات والنيل.
- سكن هذه الأرض المقدسة في الماضي أجيال مؤمنة، وأقاموا عليها حكماً إسلامياً.
- أخرج الله، الفئة الكافرة من هذه الأرض المقدسة، وقطعهم في بقاع الأرض المختلفة بسبب كفرهم وبغيهم.
- جعل الله، هذه الأرض المقدسة، لأطهر وأقدس أمة، هي التي تحمل أطهر وأقدس رسالة، وهي أمة محمد، حتي قيام الساعة.
- أوجب الله، على أمة محمد، الوقوف أمام أطماع الأنجاس، في هذه الأرض المقدسة المباركة.

أما عن الفروق التي بين هذه الدراسة، وبين دراستي فأوجزها في الآتي:

- هذه الرسالة هدفت على الوقوف على المعنى العام والإجمالي لبيت المقدس وتطرقت في مباحثها للسنة النبوية، أما دراستي فستقف على المعني الدقيق والخاص للآيات القرآنية المختصة بفلسطين ومكانتها وفضلها في القرآن الكريم، وسأبين كل مايتعلق بهذه الآيات الكريمة من معاني، وتفسير تحليلي،

واختلافات المفسرين حول الآيات، وسأخصص مايتعلق بفلسطين من فضائل، كما جاءت بذلك آياتُ القرآن الكريم.

وتكمن المشكلة الكبرى في أن بعض العرب والمسلمين فهموا فلسطين وأرضها وقضيتها، على أنها قضية سياسية، وهذه من الخرافات والافتراءات التي وجهها خصوم الإسلام للمسلمين حتى يحرفوهم عن قضيتهم العقائدية الإسلامية ومن هنا جاءت الحاجة الماسة للتعرف على واقع هذه الأرض المباركة من منظور قرآني، على أنها أرض إسلامية.

إن الحالات السابقة تبرز تساؤلات كثيرة منها:

١- ما هو التعريف الصحيح لفلسطين وأرضها؟
٢- ما هي أهمية الموقع الجغرافي لفلسطين، بالنسبة للعالم الخارجي؟
٣- ما هي الأهمية التاريخية لفلسطين قبل الإسلام وبعده؟
٤- ما هي مكانة فلسطين، وما هي فضائلها كما صوّرها القرآن الكريم؟
٥- ما هي العلاقة بين الأنبياء، وفلسطين كما وضحها القرآن الكريم؟

وبناء على ماسبق، فإنني أود أن أحدّد نطاق بحثي منحصراً في النقاط التالية:

١- التعريف الصحيح لفلسطين وأرضها.
٢- أهمية الموقع الجغرافي لفلسطين، بالنسبة للعالم الخارجي.
٣- الأهمية التاريخية لفلسطين قبل الإسلام وبعده.
٤- مكانة فلسطين وفضائلها كما صوّرها القرآن الكريم.
٥- العلاقة بين الأنبياء، وفلسطين كما وضحها القرآن الكريم.

ومن خلال الاطلاع على هذا البحث يتضح لنا عدة أهداف منها:

١- التعرف الصحيح على معنى فلسطين وأرضها، وسبب تسميتها بهذا الإسم.
٢- معرفة أهمية الموقع الجغرافي لفلسطين، بالنسبة للعالم الخارجي
٣- معرفة الأهمية التاريخية لفلسطين قبل الإسلام وبعده.
٤- التعرف على مكانة فلسطين وفضائلها كما صوّرها القرآن الكريم، ومعرفة الآيات التي تكلمت عن فلسطين، وما آراء المفسرين فيها.
٥- التعرف عن مدى العلاقة بين الأنبياء، وفلسطين كما وضحها القرآن الكريم.

ومن فوائد هذا البحث، هي:

١- تقديم رؤية واضحة حول مكانة هذه الأرض المباركة، ومدى اهتمام القرآن الكريم بها.
٢- توعية العرب والمسلمين عامة وأهل فلسطين خاصة بدورهم في حماية هذه الأرض من الغاصبين المحتلين بكونها أرضاً مقدسة.
٣- تشجيع طلاب العلم والباحثين والعلماء، للبحث المستمر حول فلسطين وقضيتها من وجهة نظر القرآن الكريم.
٤- يعيد النظر في ضرورة تدريس جغرافية فلسطين وتاريخها في جميع الأقسام المعنية بالأمريعمل على ربط العرب والمسلمين ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم، من خلال البحث العلمي في التفسير الموضوعي.

فلسطين عبر العصور

فلسطين في عصر ما قبل الإسلام:

هناك آثار تشير إلى أن الإنسان سكن فلسطين منذ العصر الحجري القديم (٥٠٠ ألف - ١٤ ألفاً ق.م)، كما يشير العصر الحجري الوسيط (١٤ ألفاً - ٨ آلاف ق.م)، إلى وجود أشكال حياة حضارية تمثلت فيما يعرف بالحجارة النطوفية، وعندما قدم الكنعانيون من جزيرة العرب (نحو ٢٥٠٠ق.م)، كانت هجرتهم واسعة بحيث أصبحوا السكان الأساسيين للبلاد، وقد أنشأوا ما لايقل عن مائتي مدينة وقرية في فلسطين، مثل مدن بيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل وأسدود وبئر السبع وبيت لحم (المرعشلى، ٢٠١٣).

ويرى ثقات المؤرخين أن معظم أهل فلسطين الحاليين، وخصوصا القرويين، هم من أنسال القبائل الكنعانية والعمورية والفلسطينية، ومن القبائل العربية التي استقرت في فلسطين قبل الفتح الإسلامي وبعده، حيث اندمج الجميع في نسيج واحد، يجمعهم الإسلام واللغة العربية، حيث أسلم الجميع واستعربوا تحت الحكم الإسلامي طوال ثلاثة عشر قرناً (المرعشلى، ٢٠١٣).

كان قدوم إبراهيم إلى فلسطين (نحو ١٩٠٠ق.م)، إشراقة لنور التوحيد في هذه الأرض المباركة، وقد عاصر حاكم القدس «ملكي صادق»، الذي كان على ما يبدو مرحبا وصديقا له، وكان لأبي الأنبياء ﷺ دوره في نشر رسالة التوحيد، ويبدو أنه لم يجد عنتاً ولا عناءً من أهل فلسطين، ولم يضطر لتركها بسبب دينه أو دعوته، فظل مستقراً فيها ويتنقل بحرية حيث يشاء إلى أن توفاه الله، في المدينة التي حملت اسمه «الخليل»، وقد سار على دربه أبناؤه الأنبياء، من بعده إسماعيل «الذي استقر في مكة»، وإسحق وابنه يعقوب ، اللذان استقرا في فلسطين، وكان ليعقوب، اثنا عشر ابناً هم الأسباط المعروفون ببني إسرائيل «وإسرائيل هو لقب يعقوب »، وقد هاجروا إلى مصر واستقروا فيها حيث عانوا من اضطهاد الفراعنة بضعة قرون وأرسل الله لهم موسى (في القرن ١٣ق.م)، لينقذهم من فرعون وطغيانه، وأهلك الله فرعون وجنوده، غير أن بني إسرائيل في ذلك الزمان كانوا قد طبعوا على الذل والجبن فرفضوا الذهاب إلى الأرض المقدسة قائلين لموسى: ﴿**قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤**﴾ (المائدة: ٢٤).

وتوفي موسى قبل أن يدخل فلسطين، وعندما نشأ جيل جديد صلب من بني إسرائيل بعد أربعين سنة من التيه، قادهم يوشع بن نون (نحو ١١٩٠ق.م)، حيث عبر بهم نهر الأردن، واستطاع تحقيق بعض السيطرة لبني إسرائيل في الجزء الشمالي الشرقي من فلسطين، ولمدة ١٥٠ سنة تالية سادت النكبات والفوضى والخلافات والانحلال الخُلقي والديني بين بني إسرائيل، ولم يتحسن حالهم إلا بقدوم طالوت ملكا عليهم، والذي استطاع الانتصار على أعدائه (المرعشلى، ٢٠١٣).

وكان ظهور داوود، خلف طالوت إيذاناً ببدء مرحلة جديدة لنور التوحيد في الأرض المباركة، حيث آتاه الملك (نحو ١٠٠٤ق.م) ، وقد واصل حربه ضد الأقوام الكافرة على الأرض المقدسة حيث أخضعها واستطاع نقل عاصمته إلى القدس سنة ٩٩٥ق.م، وسيطر على معظم فلسطين، باستثناء معظم المناطق الساحلية التي لم تخضع له، واستمر في حكمه، حتى ٩٦٣ق.م، حيث خلفه ابنه سليمان (٩٦٣ - ٩٢٣ق.م)، حيث شهدت فلسطين حركة بناء وعمران وازدهار ضخمة، وسخر الله ، له الريح والجن، وأعطاه

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وكان حكم داوود وسليمان ، هو العصر الذهبي الذي حكمت فيه فلسطين نحو ثمانين عاما تحت راية الإيمان والتوحيد قبل الفتح الإسلامي لها (المرعشلى، ٢٠١٣).

فلسطين في العصر الإسلامي:

قبل أن تتشكل الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، كانت أنظار القلة المستضعفة من المسلمين في مكة تتجه إلى المسجد الأقصى وبيت المقدس في فلسطين، إذ أن معجزة الإسراء تمت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين في الصلاة، وقد كان فتح خيبر وفدك (٧هـ)، وغزوتا مؤتة (٨هـ)، وتبوك (٩هـ)، وحملة أسامة بن زيد (١١هـ)، مقدمة لتطلع المسلمين إلى بلاد الشام.

أما فتح فلسطين فكانت أبرز المعارك التي أدت إلى فتحها هي معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد ، في ٢٧ جمادى الأولى ١٣هـ - ٣٠ يوليو ٦٣٤م، قرب بيت جبرين التي قتل فيها نحو ثلاثة آلاف من الروم، ومعركة فحل - بيسان في ٢٨ ذي القعدة ١٣هـ - ٢٣ يناير ٦٣٥م، والتي كان ميدانها غربي نهر الأردن إلى الجنوب من بيسان، أما المعركة الفاصلة فكانت معركة اليرموك شمالي الأردن في ٥ رجب ١٥هـ - ١٢ اغسطس ٦٣٦م، والتي واجه فيها جيش المسلمين المكون من ٣٦ ألفا بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد ، جيش الروم البالغ ٢٠٠ ألف، وقد حلت كارثة كبرى في الروم قدرها المؤرخون بنحو ١٣٠ ألف قتيل، وقد أدت هذه المعركة إلى فتح بلاد الشام، وجاء عمر بن الخطاب ، بنفسه لاستلام مفاتيح بيت المقدس بعد أن حاصرها المسلمون بضعة أشهر ورغب أهلها في الصلح شرط أن يتولى عمر، العقد بنفسه، وهي المدينة الوحيدة في عهد الراشدين التي تولي خليفة بنفسه استلام مفاتيحها، وقد شارك عمر في الفتح نحو أربعة آلاف من الصحابة وصدح صوت بلال بن رباح فيها بالأذان بعد أن كان امتنع عن ذلك منذ وفاة الرسول (الأزدى، ١٩٧٠)، وقد كتب عمر بن الخطاب عهدا، اشتهر باسم «العهدة العمرية» (الطبرى، ١٩٦٩).

مكانة فلسطين وفضائلها في القرآن الكريم

فلسطين الأرض المباركة:

لقد نص الله في كتابه الكريم على بركة أرض بيت المقدس وماحوله ومن ذلك: قوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾(الإسراء:١).

وقوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ (الأنبياء: ٧١). أي أن الله نجى إبراهيم ولوطاً، إلى الأرض المباركة: وهي أرض الشام ومنها فلسطين - كما قال المفسرون (ابن الجوزي، ١٩٦٤)، بعد أن كانا في العراق.

وقوله: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾ (الأنبياء: ٨١). أي لسليمان، تسخير الريح تهب بشدة وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها: وهي أرض الشام (ابن الجوزي، ٢٠٠٢).

معنى البركة لغة واصطلاحاً:

أولاً: معنى البركة لغة:

والبركة في لغة العرب: النمو والزيادة في الخير، وأصل البَرْك صدر البعير، وسمى محبس الماء بركة.

والبَركة مشتقة من بارك الله، في الشيئ، وبارك عليه، وبارك له (الفيومي، ١٩٦٢).

«قال الخليل: البركة من الزيادة والنماء، والتّبريك: أن تَدعُوَ بالبَرَكة (الخليل، ١٩٨٢)، وتبارك الله: تمجيد وتجليل، وفُسر على: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ (النمل: ٦٣)، والله أعلم بما أراد، وقال أبو حاتم (أبو حاتم، ١٩٨٢): طعامٌ بَريكٌ أي ذو بَرَكة» (ابن فارس، ١٩٧٩).

قال الفرَّاء (الفراء، ١٩٨٢): في قوله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ (هود: ٧٣)، «البركات السعادة، وقيل: كذلك قوله في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؛ لأن من أسعده الله، بما أسعد به النبي، فقد نال السعادة المباركة الدائمة، ونُقل في تفسير ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾، أي: ارتفع، وقال الزجاج (الزجاج، ٢٠٠٢): تبارك: تفاعل من البركة كذلك يقول أهل اللغة» (ابن منظور، ٢٠١٠).

«وقال ابن الأنباري: تبارك الله أي: يُتَبَرَّكُ باسمه في كل أمر، وقال الليث: في تفسير ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾: تمجيد وتعظيم. وقيل: تبارك الله أي: بارَكَ، وقال الأزهري: البركة من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه... والقرى المباركة: قيل: بيت المقدس، وقيل: الشام».

وحاصل الأمر: أن لفظ البركة أصل يدل على معانٍ متعددة ومترابطة، أهمها الزيادة والنماء، والعلو والتشريف والتمجيد، والسعادة، واللزوم، والاستقرار.

ويجد الباحث أن القرآن الكريم قد ذكر البركة في الكثير من المواضع، فقد جاء لفظ البركة ومشتقاته في اثنين وثلاثين (٣٢)، موضعاً: منها اثنا عشر موضعاً جاءت بألفاظ المباركة: (مُّبَارَكٌ، مُبَارَكًا، مُبَٰرَكَةٌ، مُبَٰرَكَةً، مُّبَٰرَكَةٍ، ٱلۡمُبَٰرَكَةِ)، وتسعة مواضع بلفظ: ﴿تَبَارَكَ﴾، وستة مواضع بلفظ: ﴿بَٰرَكۡنَا﴾، وثلاثة مواضع بلفظ: ﴿بَرَكَٰتٍ﴾، وموضع واحد بلفظ: ﴿بُورِكَ﴾، وموضع واحد بلفظ: ﴿بَٰرَكَ﴾.

ثانياً: معنى البركة في الاصطلاح الشرعي:

والبركة في الشرع: «ثبوت الخير الإلهي في الشيئ» (الاصفهاني، ٢٠٠٩)، كثبوت الماء في البِركة. والمبارك مافيه ذلك الخير الإلهي.

وقيل هي «دوام الخير، وزيادته، وكثرته، وثبوته أيضاً» (صالح المنجد، ٢٠١١).

قال الراغب: «وتحقيق ذلك أن البركة في الأصل مأخوذة من «برك البعير»، وهو صدره، ومنه برك البعير إذا ألقى بركه على الأرض، واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل: براكاه الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وسمي محبس الماء بركة، ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشيئ، كثبوت الماء البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير، على ذلك: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ (الأنبياء: ٥٠)، تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة»(صالح المنجد، ٢٠١١).

أما عن مصدر البركة، فإن الله، هو خالق البركة، وهو الذي يمنحها من يشاء وما يشاء سبحانه.

قال ابن القيّم: «والبركة المضافة لله، نوعان، أحدهما: بركة هي فعله، والفعل منها بارك، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة على تارة، وبأداة في تارة، والمفعول منها مبارك، وهو ما جعل كذلك فكان مباركاً بجعله، والنوع الثاني: بركة

تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له، فهو سبحانه مبارك» (ابن القيّم، ٢٠٠٨).

والبركة هي صفة ذات له، باعتبار، وصفة فعل باعتبار آخر، لقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾(الفرقان: ١)، وغيرها من الآيات، فقد قال ابن عباس ، في تفسيرها: «يقول: ذو بركة، ويقال: تبارك وتعالى وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك» (الفيروز آبادي، ١٩٩٢)، وبهذا الاعتبار هي صفة فعل.

«وقال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك من شاء من خلقه، قال ابن القيم: وهذا أحسن الأقوال، فتبارك سبحانه، وصف ذات له، وصفة فعل، كما قال الحسين بن الفضل ٤، وقال ابن عطية: معناه عظم وكثرة بركاته، ولا يوصف بهذه اللفظة إلا الله» (ابن القيّم، ١٩٨٧)، وبهذ الاعتبار فهي صفة ذات له.

وتكون البركة في بعض الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، والأقوال، والأفعال، والأشياء.

ففي الأمكنة كبركة المسجد الأقصى وما حوله لقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١﴾ (الإسراء: ١).

وفي الأزمنة: كبركة شهر رمضان، وخاصة ليلة القدر، قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣).

وفي الأشخاص: كبركة الأنبياء، قال، عن نوح: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ (هود: ٤٨)، وقال عن عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم: ٣١).

وفي خيار المؤمنين بركة، كلٌ على قدر إيمانه، ولهذا جاء في الحديث أن النبي قال: «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم» (البخاري، ٢٠٠٨).

كما بارك ربنا، في بعض الأشجار والمياه والأطعمة، قال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ (النور: ٣٥)، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ (ق: ٩).

كما أن بعض الأقوال مباركة، لقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور: ٦١).

وقد ذكر الله، من الأعمال والأشياء ما يمكن بفعله حدوث البركة، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

ومنه قوله: «فلعلكم تفترقون عن طعامكم، اجتمعوا عليه، واذكروا اسم الله يبارك لكم» (الحاكم، ١٩٩٠).

بركة أرض فلسطين وبيت المقدس الحسية:

وبركة أرض فلسطين وبيت المقدس: حسية، ومعنوية، فالحسية بالخصب والثمار والأشجار والأنهار وعذوبة الماء، والسهول والجبال والمنخفضات، وبموقعها المتوسط فهي قلب الوطن الإسلامي: حدودها من الشمال لبنان، ومن الشمال الشرقي سورية، ومن الشرق الأردن، ومن الجنوب خليج العقبة، ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط.

وهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم إلى إفريقيا، وبالعكس، وهي إحدى المنافذ المطلة على البحر المتوسط باتجاه أوربا، وهي الممر الذي لابد من اجتيازه منذ قرون وقرون لمعظم القوافل المتحركة من الشمال إلى الجنوب، وبالعكس، وهي فضلا عن ذلك ذات موقع وسط بين بلدان العالم القديم على المستويين الحضاري والعسكري، وربما كان هذا أحد الأسباب الرئيسة لاختيارها مبعثاً لعديد من الأنبياء، ومستقراً للرسالات السماوية، ومنطلقاً للجيوش

الغازية والفاتحة لما حولها من البلاد فقد مرّ بها الاسكندر المقدوني عندما غزا مصر سنة (٣٣٢ق.م)، واتخذها عمرو بن العاص، قاعدة لإنطلاق الجيوش الإسلامية لفتح مصر، وآثر المرور عبر السهل الساحلي ليسر المسير خلاله ومعرفة العرب دروبه، وقد كانت موانئ فلسطين قواعد لسفن المسلمين المتجهة لفتح جزر البحر الأبيض المتوسط.

ومن مظاهر البركة الحسية لأرض فلسطين النشاط الزراعي الكثيف الذي تمخض عن وفرة في البحار والعيون والأنهار. قال ابن كثير ε: في بيان معنى قوله: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾، بالزروع والثمار (ابن كثير،١٩٩٩). وقال ابن الجوزي ومعنى ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾، أن الله، أجرى حوله الأنهار وأنبت الثمار، وقيل: لأنه مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة.

ولقد لفت هذا النشاط نظر الرحالة والجغرافيين الذين زاروا فلسطين فأشاروا إليه وقالوا عن فلسطين: إنها من أخصب بلاد الشام وأكثرها عمراناً على صغر رقعتها (ابن حوقل، ١٩٦٥)، ثم وقفوا عند أشهر مدنها فحدثونا عما شهدوه فيها من زروع وثمار.. فالقدس تعد من أخصب بلدان فلسطين (ابن حوقل، ١٩٦٥)، تحيط بها بساتين وطروم ومزارع وأشجار فاكهة وزيتون. وتنتشر حولها قرى كثيرة الزروع والأشجار، وقد ازدهرت فيها زراعة الأترج، واللوز، والجوز، والتين والموز فضلا عن السماق (أحمد المقدسي، ١٩٩١). ومما لا شك فيه أن أكثر مزروعات القدس وفرة الزيتون الذي يستخرج منه الزيت، وكانوا يحفظونه في الآبار والأحواض ليصدروه إلى أطراف العالم.

ولا تقل نابلس عن القدس في كثرة أشجار الزيتون فضلا عن البطيخ الأصفر المنسوب إليها، والذي اشتهر بطعمه اللذيذ (ابن بطوطة، ١٩٦٨). ويصفها الدمشقي بأنها قصر في بستان (الدمشقي، ١٩٢٣)، وبلغ من ازدهارها الزراعي أن إقليمها اشتمل على ثلاثمائة قرية (الظاهري، ٢٠١٦).

واشتهرت أريحا بزراعة النخيل والموز والريحان وقصب السكر (المقدسي، ٢٠٠٨)، كما اشتهرت بيسان بكثرة بساتينها وبخاصة النخيل والرز (المقدسي، ٢٠٠٨)، وعرفت الرملة بكثرة فواكهها وبخاصة التين والنخيل (المقدسي، ٢٠٠٨)، واشتهر تينها بأنه لا يوجد له مثيل في أي مكان آخر، وكانت تصدر منه كميات كبيرة إلى مختلف البلاد (ناصر خسرو، ٢٠١٩).

وتقع مدينة الخليل في وهدة بين جبلين وهي ملتفة الأشجار كثيرة الثمار (ابن الوردي، ٢٠٠٧)، وبخاصة الأعناب والتفاح والزيتون والتين والخرنوب، والتي اشتهرت بكثرتها وكانت تصدر منها كميات كبيرة إلى مصر (المقدسي،٢٠٠٨).

وازدهرت عكا بزراعة أشجار الفواكه والزيتون (المقدسي،٢٠٠٨)، وانتشرت في حيفا أشجار الفواكه وبخاصة النخيل (ناصر خسرو، ٢٠١٩)، وعلى سبعة فراسخ من عكا تقع قيسارية التي ازدهرت فيها زراعة الفواكه وبخاصة النخيل والحمضيات وقد وصفها المقدسي بأنه ليس على بحر الروم «البحر المتوسط»، بلد أجمل ولا أكثر خيرات منها وأنها تفور نعماً، ولاتقل عنها خصباً عسقلان ذات البساتين والثمار، والتي يكثر فيها الزيتون والكر وم واللوز والرومان فضلا عن النخيل (المقدسي،٢٠٠٨).

وأما مدينة غزة التي كانت تعرف بغزة هاشم «جد الرسول»، فقد وصفت بأنها كثيرة الشجر كسماط - بساط - ممدود، وقد ازدهرت فيها بشكل خاص زراعة الكروم والحمضيات (الدمشقي، ١٩٢٣).

وكثرت في منطقة صفد أشجار الكمثري المسكي المعطر الرائحة، الطيب الطعم، والأترج الذي اشتهر بحجمه الكبير الذي يبلغ وزن الواحدة منه نحواً من ستة أرطال دمشقية على عهدة الدمشقي (الدمشقي، ١٩٢٣). وهناك -

أيضاً- الكروم والزيتون والبطم والخروب والسفرجل وأنواع كثيرة من الفواكه (الدمشقي، ١٩٢٣)، وبلغ من اتساع نشاطها الزراعي أن اقليمها كان يضم - حسبما ذكر الظاهري - ألفاً ومائتي قرية (الظاهري، ٢٠١٦).

وفي الجملة فإن سائر جبال فلسطين وسهولها ملأى بالزيتون والتين والجميز والعنب وسائر الفواكه (ابن حوقل، ١٩٦٥)، فضلا عن قصب السكر التي ازدهرت زراعته في الغور، والقطن الذي كان يزرع في أطراف القدس ويصدر إلي عدد من البلاد (المقدسي، ٢٠٠٨). ويرجع سبب هذه الكثرة في الأشجار والثمار إلى وفرة في المياه، ففلسطين تقع على البحر المتوسط، وفيها البحر الميت وبحيرة طبرية، وهي بحيرة مشهورة وماؤها عذب، وعلى جانب شواطئها تتفجر ينابيع شديدة الحرارة، وبخاصة عينها الجنوبية التي «تسلق البيض وتنضج اللحم»، وماء هذه العيون ملحي كبريتي يتخذ علاجاً طبيعياً لترهل البدن والجرب وتزايد البلغم وغير ذلك (الدمشقي، ٢٠١٩)، وفيها العيون والجداول والأنهار كعيون عسقلان، وعيون أريحا، وعيون وأنهار بيسان وعيون الخليل، وعيون قيسارية، وعين سلوان في القدس وغير ذلك (ياقوت الحموي، ١٩٩٣)، هذا بالإضافة إلى كمية الأمطار الكبيرة التي تسقط على أرض فلسطين في فصل الشتاء.

البركة المعنوية لأرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله:

وثمة جانب مهم من جوانب البركة التي اختص الله، بها أرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله وهي البركة المعنوية.

أولاً: منشأ البركة المعنوية لأرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله:

إن منشأ البركة المعنوية لأرض فلسطين يرجع لعدة أمور وهي: كون هذه الأرض مبعث الأنبياء، ومهبط الملائكة، وكونها العش الذي يرقد فيه الأنبياء والأرض التي يبعثون منها، وكونها أرض المحشر والمنشر والحساب ووضع الموازين للناس.

١- أرض فلسطين مبعث الأنبياء، ومهبط الملائكة:

شهدت أرض فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء كداوود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، الذين نشأوا وترعرعوا في أرض فلسطين، وعلى إبراهيم، ولوط، وموسى، الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة.

قال: في هجرة إبراهيم ولوط، إلى أرض فلسطين: ﴿۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ (العنكبوت: ٢٦)، قال قتادة ε: هاجروا جميعاً من، «كوثي»، وهي من سواد الكوفة إلى الشام (ابن كثير. ١٩٩٩)، وقال: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ (الأنبياء: ٧١)، أي نجى الله، إبراهيم وابن أخيه لوطاً، إلى الأرض المباركة وهي أرض الشام - كما بينا سابقاً.

وقال: في هجرة موسى، إلى أرض فلسطين: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ (الأعراف: ١٣٨)، وطلب موسى، من قومه الاستمرار في هجرتهم ودخول أرض فلسطين، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ (المائدة: ٢١).

ولم يقتصر نزول الملائكة إلى هذه الأرض المباركة على الإيحاء بالتعاليم السماوية للأنبياء، الذين بعثوا في هذه الأرض أو هاجروا إليها، وإنما تخطى ذلك بنزول دائم للملائكة فهي تبسط أجنحتها على أرض الشام كما ورد في الحديث الذي رواه زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله، يقول: **«ياطوبى للشام ياطوبى للشام قالوا: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام»** (الترميذ، ١٩٧٥)، أي أن الملائكة تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات (المناوي،١٩٧١).

بهذا وبغيره استحقت أرض الشام عامة وفلسطين خاصة أن توصف بالبركة. قال الزمخشري ε: «وقد جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث الأنبياء، ومهبط الوحي ومكانهم أحياء وأمواتاً» (المناوي،١٩٧١)، وقال أبو عبد الله المنهاجي: «وجعل -أي الرب - صفوته من الأرض كلها بيت المقدس.. وقال، لموسى: انطلق إلى بيت المقدس.. وتاب الله على داوود وسليمان، في أرض بيت المقدس، وسخر الله، لداوود الجبال والطير ببيت المقدس وكانت الأنبياء، يقربون القرابين ببيت المقدس وتهبط الملائكة، كل ليلة إلى بيت المقدس.. وولد عيسى، ببيت المقدس ورفعه الله، إلى السماء من بيت المقدس... (المناهجي، ١٩٨٢).

٢- أرض فلسطين معدن الأنبياء، وعشهم الذي يرقدون فيه:

يرقد في أرض فلسطين كثيرٌ من الأنبياء، منهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل، وقبره معروف في مدينة الخليل، وإسحق ويوسف ويعقوب. وسيدنا موسى، قبره على رمية حجر من بيت المقدس.

قال ابن الجوزي: «وفي الأرض المقدسة إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف» (ابن الجوزي، ١٩٨٠).

روى الإمام مسلم، وغيره عن أبي هريرة، قال: **«أرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال فرد الله، إليه عينه وقال: ارجع إليه. فقل له يضع يده على متن ثور-أي على ظهره- فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم مه؟ قال ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله، أن يدنيه الأرض المقدسة رمية بحجر. فقال رسول الله «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»** (البخاري، ٢٠٠٢).

قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكروا تصوره فقالوا كيف يجوز على موسى فقئ عين ملك الموت؟

والجواب عن ذلك: بأن معنى الحديث صحيح، ومعناه أن موسى، لم يبعث الله، إليه ملك الموت وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه اختباراً وابتلاء كما أمر الله، خليله بذبح ولده، ولم يرد إمضاء ذلك، ولو أراد أن يقبض روح موسى، حين لطم الملك لكان ما أراد. وأما اللطمة فهي مباحة عند موسى، إذ رأى آدمياً دخل عليه ولا يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الرسول، فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن ومحال أن يعلم موسى، أنه ملك الموت ويفقأ عينه. وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم، فلم يعرفهم ابتداء ولو علمهم لكان من المحال أن يقدم إليهم عجلا لأنهم لا يطعمون (النووي، ١٩٩٤).

بعد دفع هذا الاشكال في معنى هذا الحديث نبين موطن الشاهد وهو سؤال موسى φ، ربه أن يدنيه من الأرض رمية بحجر.

والأرض المقدسة هنا بلاد الشام عامة وبيت المقدس خاصة لفضل من دفن فيها من الأنبياء، فاستحب مجاورتهم في الممات. فإن قيل: لم سأل الإدناء منها ولم يسأل الدفن فيها؟ أجيب: بأن موسى، إنما طلب ذلك عندما كان في أرض التيه مع جيل الهزيمة من اليهود الذين فسدت طبائعهم نتيجة ظلم الفراعنة لهم حيث طبعت فطرتهم بطابع المهانة والذل والجبن والعبودية للبشر. فتركهم الله، في التيه أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت. والأصل أن النبي يدفن حيث يموت ولا ينقل (العيني، ٢٠٠١).

فلما كان موسى، يعرف أن فتح بيت المقدس لا يمكن أن يتحقق على يد جيل الهزيمة الذي خرج من مصر؛ سأل أن يقربه من بيت المقدس ليدفن بالقرب من الأنبياء، والصالحين.

وقيل: لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عند بني إسرائيل فيفتتنوا به (النووي،١٩٢٩).

ومن الأدلة على أن أرض فلسطين معدن الأنبياء، أن الله، جمعهم لنبينا محمد، وصلى بهم إماماً في المسجد الأقصى، قال ابن عباس: **«فلما دخل، المسجد الأقصى قام يصلى، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه»** (حنابل، ٢٠٠٩). وقال ابن كثير: «ببيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء، من لدن إبراهيم الخليل، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم فدل على أنه الإمام الأعظم والرئيس المقدم» (ابن كثير، ١٩٩٩).

وقال أبو عبد الله المنهاجي: «يسر الله الأنبياء، كلهم لرسول الله، فصلى بهم في بيت المقدس» (المناهجي، ١٩٨٢).

مما سبق يتبين أن أرض فلسطين مباركة لكثرة مادفن فيها من الأنبياء، والصالحين حتى أن بعضهم أوصى أن يدفن فيها، وبعضهم طلب من الله، أن يدفن في أرض قريبة منها. قال النووي: «وأما سؤاله -أي موسى - الإدناء من الأرض المقدسة لشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء ، وغيرهم» (النووي، ١٩٩٤).

ثانياً: آثار البركة المعنوية لأرض فلسطين وبيت المقدس وماحوله:

يترتب على كون أرض فلسطين أرضاً مباركة عدة آثار منها: أنها عَقْر دار الإسلام في وقت اشتداد المحن والفتن، والمقيم المحتسب في تلك الأرض كالمجاهد في سبيل الله، والمرابط، وأهلها منصورون بإذن الله، ما داموا على الحق المبين ينتقم الله، بهم من أعداء الدين.

١- أرض فلسطين عَقْر دار الإسلام وقت اشتداد المحن والفتن.

تعتبر أرض فلسطين ملجأ للأنبياء، والصالحين يهاجرون إليها ويحتمون بحماها عند اشتداد المحن والشدائد، فقد هاجر إليها خليل الرحمن إبراهيم وابن أخيه لوط، لعدم التمكن من إظهار الدين ونشره في أرض العراق. وخرج موسى، تجاه بيت المقدس عندما اشتد به أذى فرعون وجنوده.

ويظل هذا الأثر ملازماً لهذه الأرض ما دامت تتصف بالبركة الإلهية، وهي لا تنقطع مادامت السموات والأرض. وقد نبه النبي، المؤمنين على ذلك على عدة أحاديث صحيحة منها:

أ- روى الطبراني عن سلمة بن نفيل، قال: قال رسول الله: **«عَقْر دار الإسلام بالشام»** (الطبراني،٢٠٠٨). فالشام وقت اشتداد الفتن هي المكان الآمن لأهل الإسلام.

ب- عن عبد الله بن عمرو 5، قال: قال رسول الله: **«إني رأيت كأن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام»** (الحاكم، ٢٠٠٢).

ت- وعن سالم بن عبدالله 5، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس» قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام»** (الترميذي، ١٩٧٥).

٢- المقيم المحتسب في أرض فلسطين كالمجاهد في سبيل الله والمرابط:

من آثار بركة أرض فلسطين أن المقيم فيها يعتبر مجاهداً في سبيل الله ومرابطاً، لأن هذه الأرض عرضة للغزو في كل وقت لمكانتها وشرفها فهي محل أطماع الغزاة والفاتحين، ولذلك فهي تحتاج أن يرابط فيها المرابطون فيكونوا على أهبة الاستعداد لأي طارئ.

ولهذا كان قدر أهل الشام وفلسطين أنهم مرابطون إلى يوم القيامة، روى الطبراني عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله: **«أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغر من الثغور فهو في جهاد»** (المتقي الهندي، ٢٠٠٨).

وعن عبد الله بن حوالة، قال: قال رسول الله: **«ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن، فقال الحوالي: يا رسول الله اخترلي؟ قال: عليك بالشام فإنها خيرة الأرض من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غُدُرِه** (المناوي، ١٩٧١)، **فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»** (حنبل، ٢٠٠١).

فقوله: **«عليكم بالشام»**، أي الزم الإقامة في أرض الشام، لكونها موسومة بالبركة، ولأن الله، قد تكفل لأهل الشام بالأجر والمثوبة على صبرهم ورباطهم في سبيل الله.

ضرورة وجود نية الرباط عند المقيم في أرض الشام:

ولا يعتبر كل مقيم في أرض الشام عامة وفلسطين خاصة مرابطاً في سبيل الله، إلا إذا كان محتسباً وناوياً للرباط أو الجهاد في سبيل الله، إذا كان من أهل النية والاختيار، لقوله: **«إنما الأعمال بالنيات، و إنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»** (البخاري،٢٠٠٢). وقال ابن قدامة ٤: «إن الرباط يقل ويكثر فكل مدة أقامها بنية الرباط فهو في رباط قل أو كثر، ولهذا قال النبي: **«رباط يوم»** و **«رباط ليلة»** وقال أحمد: «يوم رباط وليلة رباط وساعة رباط» (ابن قدامة،١٩٩٧).

فضل الرباط في سبيل الله:

بيَّن النبي، في عدة أحاديث صحيحة فضل الرباط في سبيل الله، فالذي يقيم في ثغر من ثغور الإسلام بنية حفظ ذلك الثغر ودفع العدو، له ثواب عظيم يفوق ثواب الصائم القائم، وإذا توفي أجير من فتنة القبر، ويرزق كما يرزق الشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير تأكل من ثمر الجنة. ومن الأحاديث التي وردت في فضل الرباط:

١- عن سهل بن سعد، أن رسول الله، قال: **«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»** (البخاري،٢٠٠٢).

٢- وعن سلمان، قال: سمعت رسول الله، يقول: **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه أُجرِيَ عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجرِيَ عليه رزقه، وأمن الفتان»** (مسلم،٢٠٠٦).

٣- وعن فضالة بن عبيد، أن رسول الله، قال: **«كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر»** (الترميذي،١٩٧٥).

فقوله: **«أجرى عليه عمله»** أو **«نمي له عمله»**، يدل على أن العمل الذي مات عليه وهو المرابط في سبيل الله يقع أجره على الله، ولا ينقطع ثوابه إلى يوم القيامة وهذا لا يتعارض مع قوله: **«إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث»**، لأنه لا مفهوم للعدد في الثلاث، أو لأن هذا العمل يرجع إلى إحدى الثلاث هنا وهو صدقة جارية» (النووي،١٩٢٩).

٣- أهل الشام هم الطائفة المنصورة التي ينتقم الله، بها من أعدائه:

روى الإمام البخاري، عن معاوية بن أبي سفيان، قال - وهو يخطب: سمعت رسول الله، يقول: **«لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»** (العيني،٢٠٠١).

وفي رواية قال: قال رسول الله: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على ما ناوأهم -أي ناهضهم وعاداهم- إلى يوم القيامة»** (مسلم،٢٠٠٦).

اختلاف العلماء في بيان المراد بالطائفة المنصورة:

اختلف العلماء في بيان المراد بالطائفة أو الأمة المنصورة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقيل هم أهل الحديث. وقال البيضاوي: هم المجتهدون في الأحكام الشرعية والعقائد الدينية أو المرابطون في الثغور والمجاهدون لإعلاء الدين (العيني،٢٠٠١)، وقال ابن يخامر: سمعت معاذاً يقول هم أهل الشام أو بالشام.

ويؤيد ما ذهب به معاذ بن جبل، عدة أحاديث منها:

أ- ما روى الإمام الترمذي، عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال رسول الله: **«إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورون لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»**. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: **«ها هنا»** ونحا بيده نحو الشام (الترميذي،١٩٧٥).

ب- ما روى الإمام أحمد ٤، عن أبي أمامة، مرفوعاً إلى رسول الله، قال: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قيل يا رسول أين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»** (حنبل،٢٠٠١).

ج- وروى الإمام مسلم، في صحيحه عن سعد بن أبي وقاس، قال: قال رسول الله: **«لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»** (مسلم،٢٠٠٦).

قال الإمام أحمد ε: هم أهل الشام (ابن قدامة، ١٩٩٧)، وقال ابن تيمية، مؤيداً الإمام أحمد: وهو كما قال لوجهين:

أحدهما: أن سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

والثاني: أن لغة النبي، في أهل الغرب هم أهل الشام ومن يغرب عنهم كما أن لغتهم في أهل المشرق هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي، لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة.

ومن علم حساب الأرض بطولها وعرضها علم أن حران والرقة وسميساط، على سمت مكة، وأن الفرات وما على جانبها من البيرة (الحموي،١٩٩٣)، بينهما في الطول درجتين اثنتين فما كان غربي الفرات فهو غربي المدينة وما كان ثم شرقها فهو شرق المدينة.

فأخبر أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين، وأما أهل الشرق فقد يظهرون تارة ويغلبون أخرى، وهكذا هو الواقع فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً (ابن تيمية،١٩٨٤).

وقد ظهر مصداق هذه النصوص على أكمل الوجوه في جهاد أهل الشام للصليبيين والتتار، فأيد الله، المسلمين ونصرهم على أعدائهم أعداء الدين عندما نصروا الله، ونبذوا ما بينهم من خلافات والتزموا بهدي كتاب الله، وسنة نبيه.

وبذلك يتبيّن أن ما ذهب إليه معاذ بن جبل، أن أهل الشام من الطائفة المنصورة التي أيّدها الله، بحفظه ورعايته، وهو ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، ولا نقول إنهم هم الطائفة المنصورة، ففي العالم الإسلامي ملايين المسلمين على الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح.

شهدت أرض فلسطين العديد من الأنبياء، الذي عاشوا على أرضها ووُلدوا عليها وكانت محطّ دعوتهم ومجال رسالتهم، فهي الأرض المقدّسة المباركة التي شهدت الشرائع السماويةُ الثلاثة قداستها وطهارتها، واحتوت على مواطن الأنبياء والمرسلين، قال الله: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ (آل عمران: ٣٣).

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض، فاصطفى آدم، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، واصطفى نوحا، وجعله أول رسول بعثه إلى أهل الأرض، واصطفى آل إبراهيم، ومنهم: سيد البشر وخاتم الأنبياء على الإطلاق محمد، وآل عمران، وعمران هو والد مريم بنت عمران، أم عيسى ابن مريم» (ابن كثير،٢٠٠٩).

فآل إبراهيم وآل عمران الذين عاشوا في فلسطين ممن اصطفاهم الله، على خلقه، وكان من ذرية عمران السيدة العذراء مريم، والميلاد المعجز للنبي الكريم عيسى، والذي سيأتي ذكرهما في مطلبٍ مستقلّ.

ومن الأنبياء الذين عاشوا في فلسطين ووفدوا إليها وكانت محلّ دعوتهم: إبراهيم ولوط، وسنتناول في هذا المطلب مجيء إبراهيم، كما صورّه القرآن الكريم ودعوة لوط، في الأرض المقدّسة:

أولاً: إبراهيم:

إبراهيم، هو أبو الأنبياء، وهو إبراهيم ابن تارخ بن ناخور في قول بعض المؤرخين، وكان مولده بالسوس من أرض الأهواز، وكان له أربع بنين: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدائن، وهو أب العرب وكان العرب مقرّين بعلو شأنه وطهارة دينه (الرازي، ٢٠٠٠)، وقصته مشهورة في القرآن الكريم مبسوطة في أكثر من سورة، واشتُهر بدعوته إلى التوحيد ووقوفه ضد النمرود في مناظرة، وإلقائه في النار حيث نجّاه الله، منها.

وكان عظيم الإيمان واليقين بالله، وهو الذي رفع قواعد البيت الحرام، وابتلاه الله، بذبح ابنه، وكان التشريع بالحج إلى بيت الله الحرام والأضاحي من تلك الوقائع، بل إن ملّة المسلمين كلهم ترجع إلى إبراهيم، قال الله: ﴿**وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨**﴾ (الحج: ٧٨).

وقد وردت العديد من الآيات التي تبيّن هجرة إبراهيم، إلى الشام وبالتحديد إلى أرض فلسطين:

الموضع الأول: قال الله: ﴿**۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧**﴾ (العنكبوت: ٢٦ - ٢٧).

لما هجر إبراهيم، قومه ومعتقداتهم الباطل، هاجر من العراق، وكانت امرأته عاقراً لا تلد، لم يكن له من الولد أحد، حيث كان معه لوط، ابن أخيه، فوهبه الله، الولد وجعل في ذريته النبوة والكتاب، ولم يؤمن به من قومه سواه، وسارة امرأته.

قال ابن كثير: «فكل نبي بُعث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده، فعلى أحد نسله، وعقبه، خلعة من الله، وكرامة له، حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه، وهاجر إلى بلد يتمكن فيها من عبادة ربه، ودعوة الخلق إليه، والأرض التي قصدها بالهجرة أرض الشام» (ابن كثير،١٩٨٧).

الموضع الثاني: قال الله: ﴿**فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩**﴾ (الصافات: ٩٨ - ٩٩).

قال القرطبي ε: «حين خلصه الله، من النار، قال: إني ذاهب إلى ربي، أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فإنه سيهدين فيما نويت إلى الصواب. قال مقاتل ε: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة، إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام» (القرطبي،٢٠٠٦).

الموضع الثالث: قال الله: ﴿**وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢**﴾ (الأنبياء: ٧١ - ٧٢).

خرج إبراهيم وابن أخيه لوط، من تلك الأرض مهاجرين وهي كوثا من العراق ومع إبراهيم ابنة عمه سارة زوجته، والْأَرْضِ التي بورك فيها ولجأ إليها إبراهيم ولوط، هي أرض الشام وهي الأرض التي بارك فيها؛ إما من جهة الآخرة فبالنبوءة؛ وإما من جهة الدنيا ففي أطيب بلاد الله، أرضاً وأعذبها ماءً وأكثرها ثمرةً ونعمة وهو الموضع المعروف بسكنى إبراهيم وعقبه (ابن عطية،٢٠٠١).

ومعلومٌ أن الأرض التي بارك الله، فيها هي بلادُ بيت المقدس، والدليل على ذلك قوله: **﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾** (الإسراء: ١).

وهو أول من هاجر من أرض الكفر. قال مقاتل ع: هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة (القرطبي، ٢٠٠٦).

وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة ما يؤيد هجرته إلى فلسطين، فقد روى الإمام البخاري، عن أبي هريرة، قال: قال النبي: **«هاجر إبراهيم بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه: أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك»** (البخاري،٢٠٠٢).

قال شُرّاح الحديث: هاجر إبراهيم، من العراق إلى الشام. وقال أهل السير: من بيت المقدس إلى مصر، وسارة أم إسحاق، ودخل بها قرية هي حرّانّ، والذي ذكره أهل السير: هي مصر (العيني،٢٠٠١).

طريق هجرة إبراهيم:

خرج إبراهيم، من كوشى من أرض حدود بابل بالعراق مهاجراً إلى ربه، ومعه لوط وسارة، فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه، حتى نزل حرّان، فمكث بها ما شاء الله، ثم ارتحل منها ونزل أرض السبع من فلسطين وهي برية الشام، ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، ونزل لزط بالمؤتفكة، وبعثه الله، نبياً (النعماني،١٩٩٨).

بشارة بيت المقدس:

وأوحى الله، إلى إبراهيم الخليل، فأمره أن يمد بصره وينظر شمالاً وجنوباً وشرقا وغربا، وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك إلى آخر الدهر، وسأكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الأرض، وهذه البشارة اتصلت بهذه الأمة، بل ما كملت ولا كانت أعظم منها في هذه الأمة المحمدية (ابن كثير،٢٠٠٩).

ويؤيد ذلك ما رواه الإمام مسلم ع، عن ثوبان، قال: قال رسول الله: **«إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها»** (مسلم،٢٠٠٦).

ثانياً: لوط:

لوط، هو ابن هاران بن تارخ، وهاران هو أخو إبراهيم، وكان ابن أخيه وهو الذي آمن بدعوة إبراهيم، آمنت به أيضا سارة، وقصته مشهورة مبسوطة في العديد من السور القرآنية، وقد ارتبطت دعوته بالقوم الذين كانوا يرتكبون الفواحش، وقد أنزل الله، عذابه على تلك القرية (النعماني،١٩٩٨).

لوط، كان رسولاً للقرى التي كان ساكنا في إحداها فهو رسول لا شريعة له سوى أنه جاء ينهى الأقوام الذين كان نازلا بينهم عن الفاحشة وتلك لم يسبق النهي عنها في شريعة إبراهيم (ابن عاشور،٢٠٠٨). قال الله: **﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤﴾** (الحجر: ٧٤).

جعل جبريل، جناحه في أسفلها أي أسفل قراها ثم رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم (النسفي،١٩٩٨).

وقد ورد موضع الشاهد في هجرة لوط، إلى بيت المقدس في عدة مواضع في القرآن الكريم:

الموضع الأول: قال الله: ﴿۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ (العنكبوت: ٢٦).

تبين هذه الآية إيمان لوط بدعوة إبراهيم، بعدما رأى نجاتَه من النار كمعجزة إلهية، وهاجر معه إلى الشام برفقة سارة زوجة إبراهيم.

قال الرازي: فآمن له لوط أي بعد ما رأى منه المعجز القاهر ودرجة لوط كانت عالية، وبقاؤه إلى هذا الوقت مما ينقص من الدرجة، ألا ترى أن أبا بكر لما قبل دين محمد، وكان نير القلب قبله قبل الكل، وكذلك إن لوطاً لما رأى معجزته آمن برسالته، وأما بالوحدانية فآمن حيث سمع حسن مقالته (القرطبي،٢٠٠٦).

هجرته:

لوط أول من صدّق إبراهيم، حين رأى النار عليه برداً وسلاماً، قال ابن إسحاق (الذهبي،١٩٨٢): آمن لوط بإبراهيم وكان ابن أخته، وآمنت به سارة وكانت بنت عمه، ومما صح من القصص أن إبراهيم ولوطا، هاجرا من قريتهما كوثا وهي في سواد الكوفة من أرض بابل إلى بلاد الشام فلسطين وغيرها (ابن عطية (ابن عطية،٢٠٠١).

إن الخليل، رجع من بلاد مصر إلى أرض التيمن، وهي الأرض المقدسة التي كان فيها، ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل، وصحبتهم هاجر القبطية المصرية، ثم إن لوطا، نزح بماله من الأموال الجزيلة بأمر الخليل، له في ذلك، إلى أرض الغور، المعروف بغور زغر، فنزل بمدينة سدوم (القزويني،٢٠٠٧) ، وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان (ابن كثير،١٩٨٧).

استنقاذ لوط:

ثم إن طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط، فأسروه، وأخذوا أمواله واستاقوا أنعامه فلما بلغ الخبر إبراهيم الخليل، سار إليهم في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا فاستنفذ لوطا، واسترجع أمواله، وقتل من أعداء الله ورسوله خلقا كثيرا وهزمهم وساق في آثارهم حتى وصل إلى شمالي دمشق وعسكر بظاهرها عند برزة، وأظن مقام إبراهيم، إنما سمى لانه كان موقف جيش الخليل، ثم رجع مؤيدا منصورا إلى بلاده، وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين، واستقر ببلاده (ابن كثير،١٩٨٧).

الموضع الثاني: قال الله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢﴾ (الأنبياء: ٧١ - ٧٢).

قال قتادة: «ونجيناه ولوطاً قال: كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام. وكان يقال: الشام عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين» (ابن كثير،٢٠٠٩).

قال البيضاوي: «أي من العراق إلى الشام وبركاته العامة أن أكثر الأنبياء، بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية. وقيل كثرة النعم والخصب الغالب، روي أنه، نزل بفلسطين ولوط، بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة» (البيضاوي،١٩٩٧).

وقيل: لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها، ولأنها معادن الأنبياء. والبركة ثبوت الخير، ومنه برك البعير إذا لزم مكانه فلم يبرح (القرطبي،٢٠٠٦).

الموضع الثالث: قال الله: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيْلِۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨**﴾ (الصافات: ١٣٧ - ١٣٨).

كان تجار الحجاز يصلون في رحلاتهم التجارية إلى مصر بطريق شرق الأردن وفلسطين على التي تذكر الحجازيين بما رأوه من آثار تدمير الله، سدوم وعمورة بلدي لوط، في غور أريحا. وهذه المساكن على شواطيء بحر الميت في غور أريحا في فلسطين (دروزة،١٩٦٣).

الخاتمة

تأكد هذه الدراسة أن أرض فلسطين وبيت المقدس وما حوله مباركة أثبت الله، فيها الخير الإلهي كثبوت الماء في جوف الأرض، فهي جنة الله، في أرضه من الناحية المادية. ومن خلال وقفتنا مع آيات القرآن الكريم وهي تتحدث عن الأرض المباركة والمقدسة، يتضح لنا مدى التلازم والإرتباط بين قضية فلسطين -الأرض المباركة والمقدسة- وقضية الإسلام نفسه، فإن قضية الأرض المباركة والمقدسة لاتنفصل أبداً عن قضية الإسلام الكبرى. وأن معرفة مكانة فلسطين وفضائلها في القرآن الكريم توجب على المسلم رفض جميع الحلول الاستسلامية المطروحة في هذا الوقت لحل القضية الفلسطينية، لأنها تتضمن التنازل الفعلي عن غالبية أرض فلسطين الإسلامية المباركة لليهود في مقابل السلام الهزيل. وأن معرفة مكانة فلسطين وفضائلها في القرآن الكريم توجب على المسلم رفض فكرة الوطن البديل عن أرض الإسراء والمعراج، لأنها ليست مجرد أرض عاش عليها شعب وأقام عليها كيانه، وإنما هي أرض مباركة مقدسة نبتت فيها عقيدة التوحيد، ونشأت عليها حضارة الإسلام، وكل جزء منها ينبئك بتاريخ عريض ومجد تليد: اختلط ترابها الطاهر بدم الأنبياء، والحوارين وسرى إليها رسولنا الكريم محمد، واستشهد فيها كثير من الصحابة، والتابعين، فهي عند المسلم قضية عقيدة وحضارة وليست قضية أرض وتراب.

المصادر والمراجع

الباشا، حسن. (١٩٩٩). *موسوعة العمارة والفنون الإسلامية*. بيروت: أوراق شرقية.

الشامي، صالح أحمد. (١٩٩٠). *الفن الإسلامي التزام وإبداع*. دمشق: دار القلم.

الصايغ، سمير. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). *الفن الإسلامي، قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية*. بيروت: دار المغرب.

ابن كثير. (١٩٩٩). *تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار طيبة.*

ابن حوقل. (١٩٦٥). *صورة الأرض*. اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.

إسحاق بن الحسين. (١٩٨٧). *آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان*. بيروت: عالم الكتب.

أحمد، محمد. (١٩٩١). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

ياقوت الحموي. (١٩٩٥). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

ابن بطوطة. (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) *رحلة ابن بطوطة*. ص ٥٦، الدمشقي: دار احياء التراث العربي.

ابن بطوطة. (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) *نخبة الدهر وعجائب البر والبحر*، ١٩٢٣م، ص ٢٠٠ - ٢٠١. الدمشقي: دار احياء التراث العربي.

الظاهري. (٢٠١٦). *زبدة كشف الممالك*. ص ١٤٦. باريس: مطبعة الجمهورية.

المقدسي. (٢٠٠٨). *أحسن التقاسيم*. ص ١٧٥. بيروت: دار صابر.

القزويني. (٢٠٠٧). *أثار البلاد وأخبار العباد*. ص ١٤٢. بيروت: دار صابر.

ناصر خسرو. (٢٠١٩). *سفرنامة*. ص ١٩. القاهرة: معهد اللغات الشرقية كلية الاداب. نقلاً عن بحث فلسطين في الأدب الجغرافي، ص ١٢٦.

ابن الوردي. (٢٠٠٧). *خريدة العجائب وفريدة الغرائب*. القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي.

الدمشقي. (٢٠١٩). *نخبة الدهر وعجائب البر والبحر*. ص ٢١١ – ٢١٢. بغداد: مكتبة المثنى.

ياقوت الحموي. (١٩٩٣) *معجم البلدان*. ج ٥، ص ١٦٨. دار الصدر.

المناوي. (١٩٧١). *فيض القدير*. بيروت: دار المعرفة، ج ٤، ص ٢٧٤.

المنهاجي. (١٩٨٢). *اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى*، ج ١، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٨٢م)، ص ١٠٥ - ١٠٦.

ابن الجوزي. (١٩٨٠). *فضائل القدس*، ص 97. تحقيق: جبرائيل جبور. بيروت: منشورات دار الأفاق.

البخاري. (٢٠٠٢). *صحيح البخاري*، ج ٢، ص ٩٢، مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، برقم، ٢٣٧٢، ص ١٨٤٢.

النووي. (١٩٩٤). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص ١٢٩.

العيني. (٢٠٠١). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ج ٨، بيروت: دار الفكر. ص ١٤٩.

النووي. (١٩٢٩). *شرح صحيح مسلم*، ج ١٥، القاهرة: المطبعة المصرية. ص ١٢٨.

ابن كثير. (٢٠٠٩). *تفسير القرآن العظيم*، ج ٣، ص ٢. مؤسسة الرسالة.

إسماعيل. (٢٠٠٠). *المحكم والمحيط الأظام*، ج ٩، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية. ص ١٩٧.

الترميذي. (١٩٧٥). *سنن الترميذي*، ج ٥، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أحمد بن حنبل. (٢٠٠١). *مسند أحمد*، ج ٣٥، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، برقم، ٢١٦٠٦، ص ٤٨٣، صححه شعيب الأرنؤوط.

الطبراني. (٢٠٠٨). *المعجم الكبير*، ج ٧، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

المناوي. (١٩٨٨). *التيسير بشرح الجامع الصغير*، ج ٢، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

الحاكم. (٢٠٠٢). *المستدرك على الصحيحين*، ج ٤، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

الهيثمي. (٢٠٠١). *مجمع الزوائد*، ج ١٠، ص ٥٧، بيروت: دار الكتب العلمية.

الربعي. (٢٠٠٠). *فضائل الشام*، ص ١٣، بيروت: مكتبة المعارف.

المتقي الهندي. (٢٠٠٨). *كنز العمال*، ج ١٢، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة.

المناوي. (١٩٧١). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ج ٤، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن قدامة. (١٩٩٧). *المغني*، ج ٨، ص ٣٥٤. بيروت: دار عالم الكتاب.

مسلم. (٢٠٠٦). *صحيح مسلم*، ج ٣، بيروت: دار الطيبة.

ابن الأثير. (١٩٦٩). *جامع الوصول*، ج ٩، ص ٣٥١، بيروت: كتبة الحلواني.

ابن تيمية. (٢٠٠٤). *مجموع الفتاوى*، ج ٢٨، ص ٥٣٢، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الحموي. (١٩٩٣). *معجم البلدان*، ج ١، ص ٢٤٤، بيروت: دار صادر.

ابن تيمية. (١٩٨٤). *مناقب الشام وأهله*، مع فضائل الشام للربعي، بيروت: المكتب الإسلامي.

الرازي. (٢٠٠٠). *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*، ج ٢١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير. (١٩٨٧). *قصص الأنبياء*، ج ١، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، القاهرة: مطبعة دار التأليف.

القرطبي. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن*، ج ١٥، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عطية. (٢٠٠١). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، بيروت: دار الكتب العلمية.

النعماني. (١٩٩٨). *اللباب في علوم الكتاب*، ج ١٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور. (٢٠٠٨). *التحرير والتنوير*، ج ٢٣، ص ١٧١. بيروت: الدار التونسية للنشر.

النسفي. (١٩٩٨). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ج ٢، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب.

الذهبي. (١٩٨٢). *سير أعلام النبلاء*، ج ٦، ص ٤٩٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

البيضاوي. (١٩٩٧). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ج ٤، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد عزة دروزة. (١٩٦٣). *التفسير الحديث*، ج ١، ص ٥٣٤، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ.

Aveyard, H. (2007). *Doing Literature Review in Health and Social Care: A Practical Guide*. Maiden head: Open University Press.

Meyer, J. (2018). Restructuring the Christian Fatherhood Model: A practical theological investigation into the 'male problematic' of father absence. *HTS Teologiese Studies / Theological Studies, 74*(1), 11. https://doi.org/10.4102/hts.v74i1.4870